قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله

ليس فيها فقط وامال ابو بكر فتحة الهمزة منا واخلص فتحها سناكي ووكس على اصله في ذوات الياء
واذا مسه الشر كان يؤسا شديد الياس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته
التي تشاكل حاله في الهدى والضلال او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسالونك عن الروح الذي يحيى به
بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل
كاعضاء جسده او وجد بادوار وحدث بتكونه على ان السؤال كان عن قدمه وحدوثه وقيل مما استاثر الله بعلمه
روى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت
فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة
وقيل الروح جبرئيل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربي معناه من وحيه وما اوتيتم
من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات
المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا
شيئا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس
ولذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روى انه صلى الله عليه وآله
لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم
لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما تسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو
بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن
ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا
رحمة من ربك فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك
تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب
عليك وابقائه في حفظك قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن
النظم وكمال المعنى لا ياتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل
عليه اللام الموطئة ولولا هي لكان جوابا للشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل
يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر
الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزا ولانهم كانوا وسايط في اتيانه ويجوز ان يكون الآية تقريرا لقوله ثم لا
تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من

كل

كل مثل من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا
جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الارض ينبوعا تعنتا واقتراحا بعدما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرا
الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء
كيعبوب من عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا
او يكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قوله تعالى
او نسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة ونافع وابو بكر في غيرهما وحفص فيما عدا
الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدرة وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او تاتي بالله والملائكة قبيلا
كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها
عليها كما حذف الخبر في قوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن
نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او
تنزيها لله من ان ياتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرا ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي اي قال
الرسول هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم
على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى يتخيروها هذا هو الجواب
المجمل واما المفصل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم
بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي الا
ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان
بمحمد والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون
كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع
به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب
والتجانس ملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت
اليكم به وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة
والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يسحبون عليها

Copyright © King Saud University